

الضمائر في خطب التنصيب والوداع  
دراسة في خطب الرئيس الأمريكي السابق بيل كلينتون  
*Pronouns in inaugural and farewell speeches A study in the speeches  
of former US President Bill Clinton*

الطيب تالا

د.عماد عبد اللطيف \*

جامعة جامعة قطر - قطر

جامعة جامعة قطر - قطر

ta1203772@student.qu.edu.qa

emadaaeg@yahoo.com

| المخلص:                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                     | معلومات المقال                                                                                                                                                                                                              |
|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| <p>تسعى هذه الدراسة للكشف عن أهمية الضمائر وتأثيرها في الخطاب السياسي وكيفية تأثيرها على الجمهور، في خطب التنصيب والوداع عند الرئيس الأمريكي السابق بيل كلينتون. تنطلق الدراسة من فرضية مفادها أن الضمائر تلعب دورًا بارزًا في التأثير على استجابة الجماهير إيجابًا أو سلبيًا، ومن هذا المنطلق قررت دراسة الضمائر بوصفها واحدة من استراتيجيات التضامن والإدماج التي يسعى المتكلم إلى انتقائها بحرص شديد حسب نوع الجمهور المتلقي للخطاب وحسب الهدف المرجو من الخطاب وأبعاده المخطط لها مسبقًا. ولتحقيق هذا الهدف كان لابد من وضع أسئلة بحثية تمثلت في الآتي:</p> <p>ما دواعي استخدام المتحدث لضمائر المتكلم والجمع في الخطاب السياسي؟</p> <p>ما الصورة التي يقدمها الخطيب لذاته في مقابل صورة الجمهور المتلقي للخطاب؟ وما وظائفها؟ وكيف تُنجز هذه الوظائف عن طريق استخدام الضمائر؟</p> <p>وقد اتبعتُ منهج تحليل الخطاب النقدي المستند إلى مقارنة فيركلف في تحليل الخطاب الذي يعتمد على دراسة الخطاب وتحليله على شكل مراحل متتابعة لأنه المنهج الأنسب لتحليل المدونة المدروسة للوقوف على الضمائر ودلالاتها وتأثيرها على استجابات الجمهور.</p> | <p>تاريخ الارسال:</p> <p>2023/04/04</p>                                                                                                                                                                                     |
|                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                             | <p>تاريخ القبول:</p> <p>2023 / 04 / 13</p>                                                                                                                                                                                  |
|                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                             | <p><u>الكلمات المفتاحية:</u></p> <ul style="list-style-type: none"> <li>✓ الخطاب السياسي،</li> <li>✓ تحليل الخطاب</li> <li>✓ ، التنصيب،</li> <li>✓ الوداع ،</li> <li>✓ الرئاسة الأمريكية،</li> <li>✓ بيل كلينتون</li> </ul> |
| <b>Abstract :</b>                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                           | <b>Article info</b>                                                                                                                                                                                                         |
| <p><i>This study seeks to reveal the importance of personal pronouns and their impact on political discourse and how they affect the public in the inaugural and farewell speeches of former US president Bill Clinton.</i></p>                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                             | <p>Received :</p> <p>04/ 04/ 2023</p>                                                                                                                                                                                       |

## الضمائر في خطب التنصيب والوداع

### دراسة في خطب الرئيس الأمريكي السابق بيل كلينتون

|                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                          |                                                                                                                                                                                                                                                                                               |
|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| <p><i>The study proceeds from the premise that pronouns play a prominent role in influencing audiences' responses positively or negatively. From this point of view, I decided to study pronouns as one of the solidarity and inclusion strategies that the speaker seeks to select very carefully according to the type of audience receiving the speech and according to the desired goal of the speech and its pre-planned dimensions. To achieve this goal, I tackle the following research questions:</i></p> <p>1- <i>What are the reasons for the speaker's use of singular and plural pronouns in political speech?</i></p> <p>2- <i>What image does the preacher present of himself versus the image of the audience receiving the speech? What are its functions? And how to accomplish these functions by using pronouns?</i></p> <p><i>I employ Fairclough's critical discourse approach with its sequential stages. It enables me to identify pronouns, their connotations, and their impact on audience responses.</i></p> | <p style="text-align: right;">Accepted</p> <p style="text-align: right;">13 / 04 / 2023</p> <p><b>Keywords:</b></p> <ul style="list-style-type: none"> <li>✓ Discourse Analysis,</li> <li>✓ Inauguration,</li> <li>✓ Farewell, U.S.</li> <li>✓ Presidency,</li> <li>✓ Bill Clinton</li> </ul> |
|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|

## مقدمة:

يتناول البحث خطب التنصيب والوداع (Inauguration and farewell speeches) في خطب الرئاسة الأمريكية، خلال حقبة زمنية محدّدة، وتنتهي هذه الدراسة إلى حقل دراسات الخطاب.

تعدّ خطابات التنصيب واحدة من أهم الخطب السياسية الأمريكية، فهي عُرف أمريكي يتكرر كل أربع سنوات، بوصفه نوعاً من الاحتفالات الرسمية لتنصيب الرئيس الجديد للولايات المتحدة الأمريكية. وقد أقيمت هذه المراسم لأول مرة في مدينة نيويورك في العام 1789م بداية مع الرئيس السابق جورج واشنطن في الثلاثين من شهر أبريل، وبعد ذلك انتقلت مراسم التنصيب في العام 1793م إلى فيلادلفيا في عهد الرئيس السابق واشنطن الذي أدى اليمين الدستورية للمرة الثانية في الرابع من شهر مارس من نفس العام، أما في عهد توماس جيفرسون فقد انتقلت المراسم لأول مرة إلى العاصمة الأمريكية واشنطن في العام 1801م حيث أدى القسم الدستوري هناك. وقد تحدد يوم خاص لإقامة هذه المراسم بشكل دائم في العام 1937م إذ اختير اليوم العشرون من شهر يناير رسمياً موعداً دائماً للتنصيب ونقل السلطة، كما أنّ هذا الخطاب ليس إجبارياً تحت أي قانون، إنما هو موروث أو عادة جرى تناقلها لتقديم الرئيس المنتخب للشعب.

كما هو متعارف عليه يتجمّع مئات الآلاف من الناس لحضور هذا الحفل، مما يجعل هذا النوع من الخطابات ذا قيمة عالية فيحرص منتجوها على كتابتها بشكل متقن وحرفية عالية لضمان التأثير في الجمهور، وكسب تعاطفه وتأييده وحماسه لما يقال، وبالطبع فإنّ ترك صورة إيجابية للرئيس المنتخب عند الشعب قبل توليه السلطة أمر شديد الأهمية. أما خطب الوداع فهي لا تقل أهمية عن خطب التنصيب وتعدّ من الخطب التي ينتظرها الشعب ويولها أهمية كبيرة لما تحتويه من الحديث عن الإنجازات الشخصية أو إرسال تحذيرات معينة للرئيس الذي سيتسلم السلطة من بعده. تقوم هذه الدراسة على فرضية مفادها أنّ الضمائر تلعب دوراً بارزاً في التأثير على استجابة الجماهير إيجاباً أو سلباً، ومن هذا المنطلق قرّرت دراسة الضمائر بوصفها واحدة من استراتيجيات التضامن والإدماج التي يسعى المتكلم إلى انتقائها بحرص شديد حسب نوع الجمهور المتلقي للخطاب وحسب الهدف المرجو من الخطاب وأبعاده المخطط لها مسبقاً.

تهدف هذه الورقة البحثية إلى معرفة أهمية استخدام الضمائر في عينة من الخطاب السياسي الأمريكي تحديداً، على وجه الخصوص (ضمائر المتكلم للمفرد والجمع) بوصفها واحدة من استراتيجيات التلاعب في الخطاب ومدى تأثيرها في جعل الخطاب مدعاة لكسب استجابة استحسانية من الجمهور بشكل كبير. ولتحقيق هذا الهدف كان لابد من وضع أسئلة بحثية تمثلت في الآتي:

1. ما دواعي استخدام المتحدث لضمائر المتكلم في الخطاب السياسي؟
  2. ما الصورة التي يقدمها الخطيب لذاته في مقابل صورة الجمهور المتلقي للخطاب؟ وما وظائفها؟ وكيف تُنجز هذه الوظائف عن طريق استخدام الضمائر؟
  3. ما تأثيره على استجابة الجمهور للخطاب؟
- وقد اتبعتُ منهج تحليل الخطاب النقدي المستند إلى مقارنة فيركلف في تحليل الخطاب الذي يعتمد على دراسة الخطاب وتحليله على شكل مراحل متتابعة لأنه المنهج الأنسب لتحليل المدونة المدروسة، وتعدّ استراتيجية التضامن والإدماج عن طريق استخدام الضمائر واحدة من الاستراتيجيات المهمة المستخدمة في الخطاب فقررتُ للتركيز عليها بشكل أكبر مع دراسة ظاهرة التصفيق المتمثلة في استجابة الجمهور للخطاب.
- أما الصعوبات التي واجهتني أثناء القيام بهذه الورقة البحثية تتمثل في ضرورة الرجوع إلى بعض الدراسات باللغة الانجليزية وتحليل النص بلغته الأصلية لا المترجمة، على اعتبار أنّ لكل لغة خصوصيتها الثقافية.
- أمّا عن أسباب اختيار موضوع البحث، فمتنوعة؛ منها الحاجة إلى فهم الخصائص المائزة لهذه الخطابات، والمقارنة بينها، وقد تبين بعد البحث والاطلاع أنّ الدراسات المتاحة تقتصر على تقديم مقارنات بين خطب الرئاسة الأمريكية في إطار النوع الواحد، في حين تسعى هذه الدراسة للمقارنة بين النوعين معاً.

جدير بالذكر أنّ دراسة خطابات التنصيب والوداع الأمريكية يمكن أن تشكل نواة لدراسات تقارن بين خطابات السلطة والاستقالة في العالم العربي، على الرغم من قلتها، بهدف الكشف عن خصائصها المائزة ومقارنة البروتوكولات السياسية العربية المتبعة عند إنشاء مثل هذه الخطابات بغيرها في ثقافات أخرى.

#### الدراسات السابقة:

استفدتُ في بحثي هذا من عدّة دراسات تناولت تحليلات لخطب سياسية مهمة وهي:

- 1- دراسة بعنوان: "بيان التنحي" وذاكرة الهزيمة: مدخل بلاغي لتحليل الخطاب السياسي. (د. عماد عبد اللطيف – 2010م).
- 2- دراسة من كتاب تحليل الخطاب السياسي، البلاغة، السلطة، المقاومة بعنوان: "خطاب الاستحواذ على السلطة" حالة حوارات السقيفة بين المهاجرين والأنصار (د. عماد عبد اللطيف – 2020م).
- 3- دراسة باللغة الانجليزية بعنوان: The Use of Personal Pronouns in political Speeches – A comparative study of the pronominal choices of two American presidents (Jessica Hakansson – 2012).

- الضمائر في خطب التنصيب والوداع.

تعريف الضمير لغةً واصطلاحاً.

#### أ- تعريف الضمير في اللغة العربية

جاء في المعجم الوجيز في تعريف كلمة (الضمير) "ما تُضمَرُ في نفسك ويصعب الوقوف عليه" ويقال أيضاً: "أُضمِرَ الشيء: أي أخفاه" و"أُضمِرَ في نفسه أمراً أي عَزَمَ عليه بقلبه" وجذر الكلمة ضَمَرٌ ومعناها "انكمش وانضم بعضه إلى بعض" <sup>1</sup>، أما في المعجم الوسيط فالضَمَرُ يأتي بمعنى "الضَبِّق" والضَمِيرُ هو "الخَفِيُّ أو المُخْفَى" أما الضمير في اصطلاح النحاة "مادل على متكلم كَأنا أو مخاطب كَأنت، أو غائب كهُوَ" <sup>2</sup>.

## الضمائر في خطب التنصيب والوداع

### دراسة في خطب الرئيس الأمريكي السابق بيل كلينتون

وقد وصف ابن مالك الضمير بأنه أعرف المعارف، فيقول: " أعرف المعارف هي الضمائر، وذلك لأنها أشد المعارف تخصيصاً، والمعارف كلها مبناهما على التعيين والتخصيص. فإذا قلت: (قلتُ) لا تحتمل غير نفسي أنا، وإذا قلت: (قلت) لا تحتمل إلا المخاطب فلهذا كان الضمير أعرف المعارف، مثلاً (زيد) عَلم يصلح لزيد الذي أمامي وزيد الذي خلفي لكن الياء في أكرمني لا تحتمل إلا المتكلم".<sup>3</sup> والضمائر في اللغة العربية تأتي في صور متعددة منها ماهو مستتر جواراً أو وجوباً، ومنها ماهو بارزاً أو ظاهراً بالاتصال أو الانفصال. فالضمير المستتر هو ما ليس له صورة في اللفظ، إنما يستدل عليه بالذهن فيكون مختبئاً خلف الفعل، أما الضمير الظاهر فينقسم إلى الضمائر المتصلة التي لا تستقل بنفسها نطاقاً ولا بد أن تتصل بغيرها من الأسماء والأفعال والحروف مثل: تاء الفاعل المتحركة ونا الفاعلين والهاء وغيرها. أما الضمائر المنفصلة فتتنقسم إلى مجموعتين: أولاً: ضمائر الرفع وهي اثني عشرة ( أنا، نحن) للمتكلم، ( أنت، أنتِ، أنتما، أنتم، أنتن) للمخاطب، (هو، هي، هما، هم، هنّ) للغائب. ولا تأتي هذه المجموعة من الضمائر إلا في مواضع الرفع كالمبتدأ والفاعل وغيرهما. ثانياً: ضمائر النصب وهي اثنتي عشرة لفظة أيضاً ( إيانا، إياي، إيّاك، إيّاكما، إيّاها، إيّاكم، إيّاكن، إيّاها، إيّاهن، إيّاهم) وتأتي في مواضع النصب فقط كالمفعول به والمستثنى وغيرهما.<sup>4</sup>

#### ب- تعريف الضمير في اللغة الإنجليزية

الضمير كما جاء في التعريف: هو نوع من الكلمات التي تحل محل الاسم، والاسم قد يكون اسم شخص، أو مكان، أو جماد. وهنا يبرز الاختلاف ما بين اللغة العربية واللغة الإنجليزية، في اللغة العربية الضمائر تستخدم عادة لتعبّر عن أسماء الأشخاص بينما في اللغة الإنجليزية تشمل اسم المكان والجماد أيضاً، وتختلف أنواع الضمائر وتنوع في اللغة الإنجليزية وقد أدرجتها في الجدول الموضح تباعاً في محاولة لحصر أنواعها المتعددة التي سأدرس بعضاً منها في محاولتي لتحليل الضمائر في الخطاب مثل الضمائر الشخصية وضمائر الملكية وغيرها والتي تعتبر الأفضل والأنسب في التعبير عن الأسماء الصريحة أو أسماء الأشخاص.

| الضمائر باللغة الانجليزية  | الترجمة للغة العربية | أنواع الضمائر | الترجمة للغة العربية |
|----------------------------|----------------------|---------------|----------------------|
| <b>Possessive pronouns</b> | ضمائر الملكية        | Mine          | لي                   |
|                            |                      | Theirs        | لهم                  |
|                            |                      | Your          | لك                   |
|                            |                      | Hers          | لها                  |
|                            |                      | Its           | إنه                  |
|                            |                      | Ours          | لنا                  |
| <b>Reflexive pronouns</b>  | الضمائر الانعكاسية   | Myself        | نفسي                 |
|                            |                      | Yourself      | نفسك                 |
|                            |                      | Itself        | بحد ذاتها            |
|                            |                      | Herself       | نفسها                |
|                            |                      | Themselves    | أنفسهم               |
| <b>Reciprocal pronouns</b> | الضمائر المتبادلة    | Each other    | بعضهم البعض          |

| دراسة   | واحد آخر    |                  | One another         |                        |                        |  |
|---------|-------------|------------------|---------------------|------------------------|------------------------|--|
|         | الذي        |                  | Who                 | الضمائر النسبية        | Relative pronouns      |  |
|         | مَنْ        |                  | Whom                |                        |                        |  |
|         | أي          |                  | Which               |                        |                        |  |
|         | الذي - التي |                  | That                |                        |                        |  |
|         | ماذا        |                  | What                |                        |                        |  |
|         | هذه         |                  | This                | الضمائر البرهانية      | Demonstrative pronouns |  |
|         | الذي - التي |                  | That                |                        |                        |  |
|         | هؤلاء       |                  | These               |                        |                        |  |
|         | أولئك       |                  | Those               |                        |                        |  |
| من الذي |             | Who              | ضمائر الاستفهام     | Interrogative pronouns |                        |  |
| ماذا    | Whom        | Whose            |                     |                        |                        |  |
|         |             | Which            |                     |                        |                        |  |
|         |             | What             |                     |                        |                        |  |
| شخص ما  |             | Someone Somebody | الضمائر غير المحددة | Indefinite pronouns    |                        |  |
| أحد ما  |             | Any              |                     |                        |                        |  |
| أي      |             | Some             |                     |                        |                        |  |
| بعض     |             | all              |                     |                        |                        |  |
| الكل    |             |                  |                     |                        |                        |  |

## الضمائر في الخطاب السياسي.

### دور الضمائر في تمثيل الذات والآخرين والأحداث

تعدّ الضمائر أدوات لغوية شديدة الأهمية في تشكيل الخطاب، لا سيما الخطاب السياسي، فهي تعمل على رسم توجهاته الخطابية وبلورة الصيغة التي يتبنّاها الخطيب في محاولة لترسيخ أفكاره في ذهن الجمهور، أو بناء واقع يفترضه المتحدث مسبقًا ويعمل على أن يكون حقيقيًا لا افتراضيًا. " فالخطاب السياسي لا يصف العالم، بل ينشئه، ويغيره، تأتي في الصدارة عمليات تمثيل الذات، والآخرين، والأحداث. حيث تتعدد الأدوات التي تُستخدم في إنتاج مثل هذه التمثيلات، منها أدوات تركيبية؛ مثل الضمائر<sup>5</sup>. من هذا المنطلق يسعى الكثير من محللي الخطاب لدراسة الضمائر بوصفها أدوات لغوية تؤثر على طريقة إنتاج الخطاب ووقعه على الجمهور؛ حيث يستخدمها السياسيون لإظهار انتمائهم لطرفٍ معيّن أو إنشاء مسافة بين الأشخاص قد لا تكون متوقعة أو تقليدية.

تتعدد استخدامات السياسيين للضمائر في الخطاب السياسي بشكل كبير حسب الغرض المرجو منها والوظيفة التي تؤديها " فيستخدم السياسيون الضمائر لبناء هويات مختلفة لأنفسهم وللآخرين أو لوضع حدود بين ذواتهم المتعددة والآخرين، فالضمائر تعدّ عنصرًا محوريًا في بناء الواقع الذي يعمل الخطيب على بنائه ضمن خطابه؛ وتعدّ الضمائر وسيلة لخلق صورة أو نسخة من الواقع السياسي في لحظات

## الضمائر في خطب التنصيب والوداع

### دراسة في خطب الرئيس الأمريكي السابق بيل كلينتون

الخطاب. كما تعدّ الضمائر وسيلة للتعبير عن العلاقات الاجتماعية الثابتة وتلعب دورًا كبيرًا في تكوين الهويات اجتماعيًا بدلًا من تمثيلها بشكل موضوعي".<sup>6</sup>

وكما هو واضح فإنّ الاستخدامات المختلفة والمتعددة للضمائر لا تقف عند هذا الحد بل تتجاوزها لتشكّل أداة تلاعب حقيقية سواء من الناحية الإيجابية أم السلبية، لطرح فكرة معينة أو إذا أردنا القول لفرض شيوع رأي معين في الخطاب على حساب غيره بصورة غير مباشرة وكأن الأمر يسير بانسيابية دون أدنى تخطيط مسبق له؛ بالتالي يسهل تقبل المستمع له وهو ما يعرف بالنسق المضمّر إن صح التعبير.

فالضمائر في كثير من الأحيان تستخدم " بوصفها وسيلة إقناع في الخطاب السياسي، ويستخدمها البعض مقصودًا لمطالبة القراء بمشاركة الكاتب رؤيته للعالم بشكل لحظي أو مؤقت على الأقل لكي يعرف ما تحيل عليه، واستعمال الضمائر في الكثير من الحالات يؤلّد ربما تضمينات يمكن إنكارها، والقبالية للإنكار أداة مفيدة في الخطاب السياسي؛ فاختيار الضمير ليس أمرًا ثابتًا وقابل لأن يكون أداة تلاعب شديدة الفاعلية والتأثير، كما يستخدمه السياسيون لتحقيق تأثير خيّر أو الإشارة إلى مسؤوليتهم أنفسهم عن فعل سياسي أو قبوله أو إنكاره أو الكشف عن التحيز الإيديولوجي، وتدعيم التضامن، وتحديد هوية المؤيدين والأعداء، وتقدير أبعاد خصائص محددة لشخصية السياسي الفردية".<sup>7</sup>

بطبيعة الحال قد لا يكون المتحدّث هو المسؤول الوحيد عن توزيع الضمائر في الخطاب، بل يشاركه في ذلك الكاتب الخفي الذي يقف وراء الخطاب المكتوب الذي قد يستغرق ساعات طويلة ليخرج للجمهور بعد مشاورات ومناقشات مع المتحدّث، وفقًا لمفاهيم جوفمان، يقع الجمل الأكبر في اختيار الكلمات والمفردات والتراكيب على عاتق مؤلف الخطاب ومنها: الضمائر، بشكل مدروس ودقيق حتى لا يترك أي مجال للاحتتمالات الفكرية والتأويلات عند الجمهور، فهم إما يؤيدون بشكل تام وداعم للخطيب وإما لا، فلا يوجد شيء عبثي في الخطاب، كل حرف له دور ووظيفة معينة أعدت مسبقًا.

"والضمائر قد تُوظّف بشكل أساسي كوسيلة للكشف عن أبعاد متنوعة لانجاهات المتكلم وموقفه الاجتماعي ونوعه (ذكر أم أنثى) وحافزه وغيرها، كما من الممكن أن ينظر اللغوي لاختيار الضمير بوصفه كاشفًا عن معلومات حول المتكلم من قبيل مقارنة لغوية اجتماعية أو بوصفه اختيارًا مقصودًا من المتكلم"، مثلما نرى في العديد من الخطابات السياسية قلة وجود ضمير المتكلم المفرد بالمقارنة مع ضمير المتكلم للجمع لأغراض معينة عن قصد ودراية مسبقة.

### كيفية دراسة الضمائر في الخطاب .

تتم دراسة الضمير من عدّة جوانب أو زوايا "وهي كيف يقوم المتكلم بتصوير نفسه في علاقته بالموضوع والمخاطبين أي الإشارة إلى الذات، ومن زاوية كيف يستخدم المتكلم الضمائر لتصوير صراعه مع الآخرين، ومن زاوية كيف يشير المتكلم إلى جماعات غائبة خارج نفسه، وخارج المخاطبين؛ أي الإشارة إلى الآخر".<sup>8</sup> أي أنّ الضمائر باتت تشكّل محورًا مهمًا لدراسة وتحليل الخطاب وفهم توجهاته وأبعاده، فتتم دراستها على اختلاف أنواعها سواء كانت للمتكلم المفرد أو الجمع أو المخاطب أو الغائب أو الملكية، فكل نوع يؤدي وظيفة معينة ضمن الخطاب وشيوع ضمير على حساب الآخر له دلالة واضحة تستنتج وفق السياق الذي أنتج فيه الخطاب وألقي فيه.

من هذا المنطلق " ركز العديد من العلماء والباحثين على دراسة توزيع ضمير "أنا" في مقابل "نحن" في الخطاب السياسي العام، أي الإشارة إلى الذات، والتوظيف الدائم لضمير "أنا" في الخطاب السياسي يؤثر

بشكل كبير على اندماج المتكلم مع الموضوع أو التزامه بكونه مؤلف النص، في حين أنّ ضمير "نحن" يعطي دلالة أخرى تشير على كل من تأليفية النص والتماهي مع الآخرين فيما يتعلق بإدارة الملكية الفكرية للخطاب، وإدماج المتكلم لمشاركين آخرين في تلفظاته؛ ومن ثم يتجنب هو المسؤولية الكاملة عن تلك التلفظات".<sup>9</sup>

على سبيل المثال: في دراسة أجراها عماد عبد اللطيف لخطاب الرئيس المصري السابق جمال عبد الناصر المعنون بـ "بيان الرئيس جمال عبد الناصر إلى الشعب والأمة بإعلان التنحي عن رئاسة الجمهورية" بغرض الكشف عن طريقة السياسي في تمثيله ذاته والآخرين في الخطاب، باستخدام الضمائر كواحدة من أقوى الأدوات الفعالة في هذا الصدد، واتباع طرق تحليل وإحصاء معينة يصل إلى نتيجة مفادها أنّ "ضمائر الجمع للمتكلم كانت مهيمنة على الخطاب بشكل عام أما ضمائر المفرد المتكلم هي المسيطرة على بيان التنحي بشكل كبير بنسبة تقدر بـ 46% من مجموع ضمائر الخطاب، بينما كانت ضمائر الجمع المخاطب (أنتم +كم) متواجدة بنسبة 20% تقريباً في الفقرتين الافتتاحيتين لبيان التنحي مع العلم أنّ البيان موجه من الرئيس عبد الناصر إلى الشعب المصري".<sup>10</sup>

أي أنّه من الغريب توزيع الضمائر بهذا الشكل ضمن الخطاب، ولابدّ أن يكون هذا التوزيع ممنهجاً وله أغراض محددة مسبقاً. فلماذا كانت ضمائر الجمع المتكلم تطفئ على الخطاب بشكل كبير في مقابل ضمائر المتكلم (أنا، تاء الفاعل، ياء المتكلم)؟ من وجهة نظري يعود السبب لأن الخطيب أراد بشكل أساسي توطيد العلاقة بينه وبين الجمهور، ومسح الحاجز الذي يحدثه الضمير أنا الدال على المفرد وغيره من الضمائر المشابهة التي تعطي الدلالة ذاتها. كما يفسر الباحث هيمنة ضمائر الجمع للمتكلم في مقابل ضمائر المخاطب للمفرد أو الجمع بسبب أنّ المخاطبين أدمجوا مع المتكلم في ضمير واحد هو (نحن) فلم تعد هناك حاجة لاستخدام ضمائر الجمع للمخاطب أو المفرد بشكل مستقل؛ وهذا ما يفسر قلة وجود ضمائر المخاطب المفرد أو الجمع في الخطاب.

إنّ "ضمير الجمع المتكلم (نحن) يعدّ من أكثر الضمائر الشخصية مراوغة في الخطاب السياسي. وغموض دلالة (نحن) ناتج عن حرص السياسيين في كثير من الحالات على عدم تحديد مرجع دقيق لها؛ مما يحقق وظيفة الإدماج التي تعدّ وظيفة محورية يسعى إليها الخطاب السياسي المعاصر، وعليه تتمكن السلطة السياسية المسيطرة من احتكار التحدث باسم الجماعة التي تحكمها؛ مما يتيح لها تقديم مصالحها وأهدافها بوصفها مصالح الجماعة بأكملها. كما يحقق غياب المرجع وظيفته إيهام الفاعل، حين يكون للعمل المنسوب لـ (نحن) آثاراً سلبية يسعى المتكلم للتنصل من مسؤوليته الفردية عنها، فيستعمل (نحن) التي تحمّل المسؤولية للجميع".<sup>11</sup> وهو ما حدث تماماً في بيان التنحي حيث كان يسعى المتكلم إلى تحميل الجمهور المسؤولية المشتركة في الهزيمة التي تعرضوا لها فكثرت استعماله لضمائر الجمع، بينما لوحظ "الاستعمال الكثيف لضمائر المفرد المتكلم في لحظة إعلان عبد الناصر لتنحيه عن الحكم بغرض تمييز الذات عن الآخرين، ووضع (أنا) في مقابل (نحن)".<sup>12</sup>

في الدراسة ذاتها ظهرت ضمائر المتكلم المفرد "بنسبة تزيد عن 6% (29 ضميراً داخل 509 كلمة) عند الانتقال إلى الجزء الأخير من الخطاب، الذي يشمل إعلان عبد الناصر تنحيه عن الحكم، أي قطع الصلة التي تربطه بالجمهور، مقارنةً بالجزء الأول الخاص بتقديم افتتاحيات تهدف بشكل أساسي إلى تقوية وتوطيد الروابط والعلاقات بينه وبين الجمهور والتأكيد على التضامن والإدماج فيما بينهم، والذي استعملت فيه ضمائر المفرد المتكلم بنسبة 1% فقط (12 ضميراً داخل 1108 كلمة)".<sup>13</sup>

## الضمائر في خطب التنصيب والوداع

### دراسة في خطب الرئيس الأمريكي السابق بيل كلينتون

وهي نسبة قليلة جدًا. ولكنها مؤشـر قوي على دلالة استخدام ضمائر المفرد المتكلم في مثل هذه المواضع التي يسعى الخطيب كي يظهر نفسه فيها وحيدًا حزينًا على القرار الذي أقدم عليه والذي برأيه عامل قوي لاستعطاف المستمعين ودفعهم للتأثر والتعاطف اللاإرادي مع المتحدث.

من جهة أخرى، نرى حضورًا أقوى لضمير المفرد المتكلم وظهورًا أوضح للوظيفة التأثيرية التي يؤديها هذا الضمير، في دراسة للدكتور عماد عبد اللطيف "لخطابات ثورة يناير 2012م للرئيس المصري السابق حسني مبارك، توزعت على ثلاث خطب في ثلاثة أيام، 28 يناير، 1 فبراير، و10 من فبراير؛ بهدف مناهضته للثورة التي اندلعت ضده ومحاولته لتقليل مداها وتخفيف غضب المتظاهرين، جاءت الخطب الثلاث في حدود 2750 كلمة 854 كلمة منها تمركزت حول مدح ذات المتكلم والحديث عن إنجازاته الشخصية، فتضمنت الخطب 282 ضمير بالمجمل، 169 منها ضمير المفرد المتكلم و89 منها ضمير الجمع المتكلم، أما ضمير المخاطب فجاء قليل بما يساوي 24 ضمير فقط. وقد نجح المتحدث في كسب تعاطف الجمهور في الخطبة الأولى وحصل على تأييدهم ولكن الأمر لم يحدث فيما بعد، فلا يمكن أن تخدع الجمهور بنفس الطريقة مرتين، فعندما وصل إلى الخطبة الأخيرة وبدأ فيها بنسج أطول جمل لمدح الذات لاقى هتافات تطالب برحيله وغضب عارم من الجمهور فقد أشبع من الاستماع للمنجزات الشخصية للحاكم والتي لا تخفف من حدة ما كانوا يشعرون به من ظلم وتقصير في حقوقهم.<sup>14</sup>

### إجراءات تحليل الضمائر.

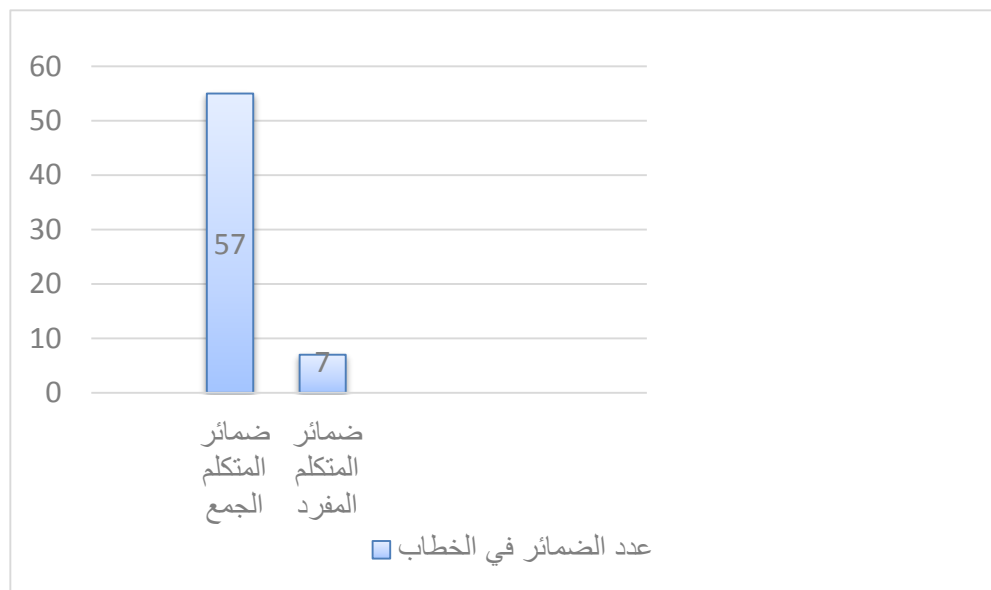
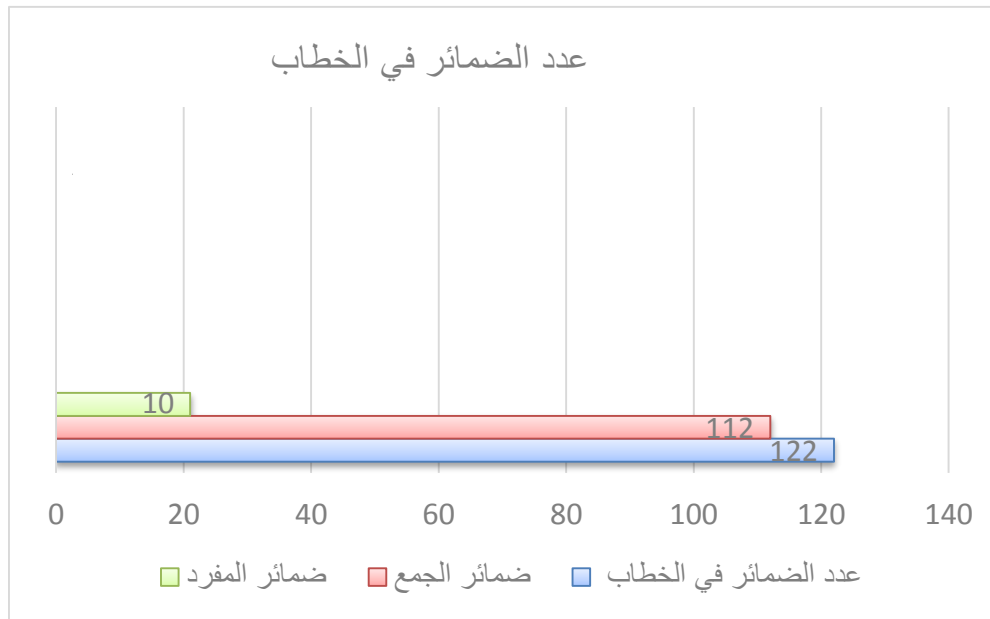
قامت عملية تحليل الضمائر ودراستها على عدّة إجراءات، وهي:

- 1- حصر عدد الضمائر بشكل عام، ثم تقسيم الضمائر حسب النوع إلى ( ضمائر المفرد المتكلم - الملكية، وضمائر الجمع المتكلم - الملكية - المخاطب، وضمائر الغائب المفرد - الجمع).
- 2- إنشاء جدول لكل نوع وكتابة الضمير ملحق بالفعل أو الاسم الذي يليه مع الترجمة إلى اللغة العربية.
- 3- حصر عدد الضمائر من كل نوع ووضعها في رسوم بيانية باستخدام برنامج ال PowerPoint، للتمكن من إنجاز المقارنات فيما بينها.
- 4- ربط الضمائر بعناصر السياق مثل: المتكلم والمتلقي والمناسبة، وإجراء المقارنات والتعليق عليها واستخلاص النتائج النهائية.

### الجزء التطبيقي على الخطب:

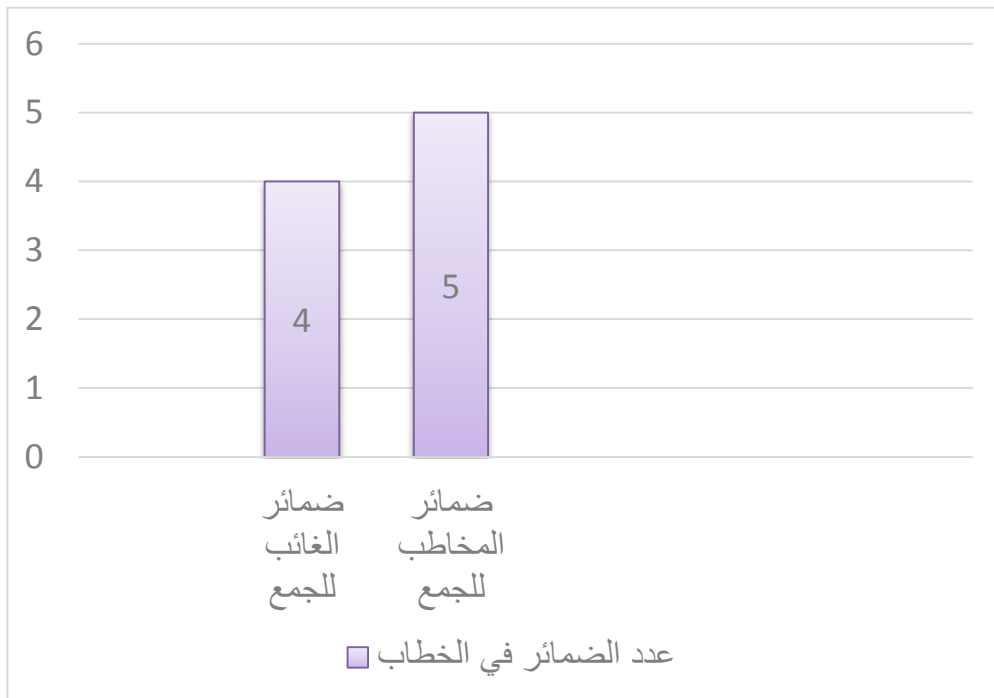
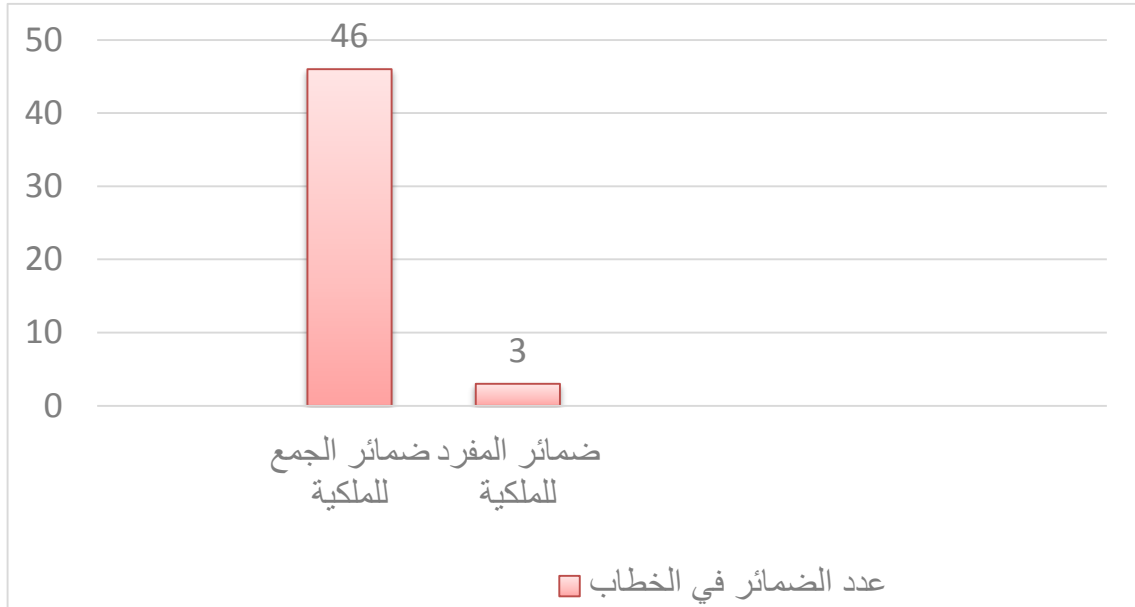
#### خطاب تنصيب بيل كلنتون

ضم خطاب التنصيب الخاص بالرئيس الأمريكي السابق بيل كلنتون، 122 ضمير منها 112 للجمع، و10 ضمائر فقط للمفرد. وهو ما يضعنا أمام العديد من إشارات الاستفهام حول هذا الفارق الهائل والنسب غير المتكافئة بين هذين النوعين من الضمائر. أما السؤال الذي يحتاج لإجابة، هل استخدام ضمائر الجمع بكثرة مع ندرة وجود ضمائر المفرد ضمن الخطاب، سمة تميز خطابات التنصيب الأمريكية بشكل خاص؟ هل تعتبر وسيلة ناجحة لضمان إدماج الجمهور مع الخطيب في كل ما يقوله؟ لماذا يعبر الخطيب عن نفسه بصفة الجماعة بينما يمكنه أن ينسب الكلام لشخصه ويستخدم الضمائر المتعارف عليها أي الإفرادية عند الحديث عن الذات وعن الإنجازات والوعود المستقبلية التي يحدث شعبه بها ويضعها نصب أعينهم؟



## الضمائر في خطب التنصيب والوداع

### دراسة في خطب الرئيس الأمريكي السابق بيل كلينتون



#### ضمائر المتكلم للجمع

الترجمة  
نحن نحتفل

الضمير + الفعل / الاسم المصاحب له  
we celebrate

|                      |                         |
|----------------------|-------------------------|
| نحن نتكلم            | we speak                |
| نحن نعرض             | we show                 |
| نحن نفرض             | we force                |
| نحن نسير             | we marched              |
| نحن نرث              | we inherit              |
| نحن نكسب             | We earn                 |
| نحن نستطيع           | we can                  |
| نحن نتصل             | we are calling          |
| نحن لم نجري التغيير  | we have not made change |
| نحن نعلم             | We know                 |
| علينا أن نواجه       | we have to face         |
| نحن لم ننتهي         | we have not done        |
| لقد انجرفنا          | we have drifted         |
| يجب أن نحضر          | we must bring           |
| سنحتاج               | we would need           |
| فلنحتضن              | Let us embrace          |
| نتعهد                | we pledge               |
| يجب أن نتحدى بالجرأة | we must be bold         |
| يجب علينا أن نفعله   | We must do              |
| يجب أن نستثمر        | We must invest          |
| يجب أن نتنافس        | we must compete         |
| يجب أن نقدم          | We must provide         |
| يمكننا القيام به     | We can do               |
| نحن نحمل             | we hold                 |
| لقد اقترضنا          | we have borrowed        |
| نحن نتحمل المقدسات   | we bear sacred          |
| يجب علينا التنشيط    | we must revitalize      |
| دعونا نحل            | Let us resolve          |
| دعونا نضع            | Let us put              |
| يمكننا أن نشعر       | we can feel             |
| دعونا نعطي           | Let us give             |
| يجب أن نتقابل        | we must meet            |
| نحن فعلنا            | we did                  |

## الضمائر في خطب التنصيب والوداع

### دراسة في خطب الرئيس الأمريكي السابق بيل كلينتون

|                       |                         |
|-----------------------|-------------------------|
| نحن لن ننكمش          | we will not shrink      |
| سنعمل                 | we will work            |
| سوف نتصرف             | we will act             |
| نحن نرى               | we see                  |
| نحن نبتهج             | we rejoice              |
| نحن نحتفل             | we celebrate            |
| نحن لاحظنا            | we recognize            |
| نحن نحتاج             | We need                 |
| يجب أن نهتم           | we must care            |
| نحن نفعل              | we do                   |
| نحن نعيد تكريس أنفسنا | We rededicate ourselves |
| نحن المحظوظون         | we, the fortunate       |
| نحن نقف               | we stand                |
| لنبداً                | let us begin            |
| دعونا نعمل            | let us work             |
| دعونا لا نتعب         | let us not be weary     |
| نحن لا نفقد عليه      | we faint not            |
| نحن نسمع              | we hear                 |
| لقد سمعنا             | We have heard           |
| نحن تغيرنا            | We have changed         |
| يجب أن نجيب           | we must answer          |
| يجب أن نحضر           | we must bring           |
| سنحتاج                | we would need           |

### ضمائر الملكية للجمع

|         |                                   |
|---------|-----------------------------------|
| الترجمة | الضمير + الفعل / الاسم المصاحب له |
| مؤسسينا | our Founders                      |
| غرضنا   | our purposes                      |
| وقتنا   | our time                          |
| مهمتنا  | our mission                       |
| أمتنا   | our Nation                        |
| شعبنا   | our own people                    |

|                   |                       |
|-------------------|-----------------------|
| رزقنا             | our livelihood        |
| عالمنا            | our world             |
| وقتنا             | our time              |
| صديقنا            | our friend            |
| عدونا             | our enemy             |
| شركاتنا           | our enterprises       |
| مواردنا           | our resources         |
| اقتصادنا          | our economy           |
| ثقتنا             | our confidence        |
| تحدياتنا          | our challenges        |
| قوتنا             | our strengths         |
| مهمتنا            | our task              |
| ثورتنا            | our Revolution        |
| شعبنا             | our people            |
| تاريخنا           | our history           |
| ديمقراطيتنا       | Our democracy         |
| التجديد الخاص بنا | our own renewal       |
| ديوننا الهائلة    | our massive debt      |
| لمصلحتنا          | our own sake          |
| مُثلنا            | our ideals            |
| كوكبنا            | our planet            |
| حكومتنا           | our government        |
| أنفسنا            | ourselves             |
| عائلاتنا          | our families          |
| مجتمعاتنا         | our communities       |
| بلادنا            | our country           |
| طريقنا            | our way               |
| سياستنا           | our politics          |
| غدنا              | our tomorrows         |
| الأمس لدينا       | our yesterdays        |
| حيويتنا           | our vital             |
| حلنا              | our resolve           |
| أعظم قوتنا        | our greatest strength |

## الضمائر في خطب التنصيب والوداع دراسة في خطب الرئيس الأمريكي السابق بيل كلينتون

|                   |                      |
|-------------------|----------------------|
| أفكارنا           | our ideas            |
| آمالنا            | Our hopes            |
| قلوبنا            | our hearts           |
| أياديها           | our hands            |
| تجديدنا           | our renewal          |
| مجتمعاتنا الممزقة | our torn communities |
| بطريقتنا الخاصة   | our own way          |

مثال: Today we celebrate the mystery of American renewal. This ceremony is held in the depth of winter, but by the words we speak and the faces we show the world, we force the spring, a spring reborn in the world's oldest democracy that brings forth the vision and courage to reinvent America. When our Founders boldly declared America's independence to the world and our purposes to the Almighty, they knew that America, to endure, would have to change; not change for change's sake but change to preserve America's ideals: life, liberty, the pursuit of happiness.

في الفقرة السابقة كثر استخدام ضمائر الجمع للمتكلم والملكية we , our عند الحديث عن التغيير والربيع الذي سيولد في أمريكا عند توليه الحكم، وهي ليست مهمة الرئيس وحده بل الجميع مشتركون معه في هذه المهمة، وأهدافهم واحدة حتى تبقى أمريكا مستقلة، والجميع يحملون نفس منظومة القيم والمثل العليا نفسها التي تشكّل دولة أمريكا وهي الحرية، الديمقراطية، والسعي نحو السعادة، وهذه القيم لا تتحقق إلا بتكاتف جميع أبناء المجتمع معاً.

### ضمائر المتكلم للمفرد

| الترجمة        | الضمير + الفعل / الاسم المصاحب له |
|----------------|-----------------------------------|
| أنا أحيي       | I salute                          |
| أنا أشكر       | I thank                           |
| لقد أقسمت للتو | I have just sworn                 |
| أنا أقول       | I say                             |
| أنا أنتقل الآن | I now turn                        |
| أنا أسأل       | I ask                             |
| أنا أتحدى      | . I challenge                     |

تواجدت ضمائر المتكلم للمفرد بشكل قليل متمثل بسبع مرات فقط، مع الأفعال التالية: ( أقسم – أحيي – أشكر – أنتقل – أسأل – أتحدى) وأنت غالباً في ختام الخطاب، بعد أن أشبع الجمهور بالاستماع للتطلعات المستقبلية والوعود والإنجازات التي سيحققونها سويةً.

مثال: To that work I now turn with all the authority of my office. I ask the Congress to join with me. But no President, no Congress, no Government can undertake this mission alone.

ينسب الخطيب لنفسه المسؤولية الكاملة في الانتقال للسلطة والتمركز في مكتبه الجديد وبطبيعة الحال السلطة لا يمكن أن تكون جماعية، بل يجب أن تكون لشخص واحد وهو الرئيس المنتخب، ولكنه في ذات الوقت يعود لذكر الشعب أنهم مشتركين في هذا الأمر ويجب أن يتولوا المهمة معه لأنه لا يوجد رئيس يمكن أن يتحمل أعباء هذه المهمة بمفرده.

#### ضمائر المتكلم المفرد للملكية

| الترجمة             | الضمير + الفعل / الاسم المصاحب له |
|---------------------|-----------------------------------|
| رفاقي المواطنون     | My fellow citizens                |
| سلفي                | my predecessor                    |
| متابعيني الأمريكيين | my fellow Americans               |

مثال: My fellow Americans, as we stand at the edge of the 21st century, let us begin anew with energy and hope, with faith and discipline

في حديثه عن الشعب الأمريكي والمواطنين استخدم ضمير المتكلم المفرد للملكية My في محاولة من الخطيب لترسيخ فكرة الولاء والانتماء للرئيس الجديد في أذهان الأمريكيين وكأنهم رفاقه منذ زمن بعيد ومتابعوه حتى من قبل استلامه للرئاسة، وهو يطلب منهم أن يكونوا سوية بأمل جديد وطاقة جديدة يمكن أن يجتازوا بها كل المصاعب.

#### ضمائر الغائب للجمع

| الترجمة  | الضمير + الفعل / الاسم المصاحب له |
|----------|-----------------------------------|
| حريتهم   | Their freedom                     |
| وظائفهم  | Their jobs                        |
| مستقبلهم | Their future                      |
| قضيتهم   | Their cause                       |

مثال: We must invest more in our own people, in their jobs, and in their future and at the same time cut our massive debt

بشكل قليل جدًا عند الحديث عن تجديد أمريكا والحديث عن الآخرين، فيما يتعلق بحريتهم their استعمل ضمير الغائب للجمع ومستقبلهم وقضيتهم ووظائفهم وكأنها محاولة لوضع مسافة بين المتحدث والجمهور فيما يتعلق بهذا الحيز من القضايا التي تهم الشعب بالدرجة الأولى، وهي محاولة لإخلاء مسؤوليته في حال فشله في تحسين حياتهم ودفعها نحو الأفضل، أما عند حديثه عن لإشراك الجميع في تحمل مسؤولية تسديد الديون وأنهم جميعًا our الديون المترتبة على الدولة فرجع لاستخدام ضمير المتكلم للجمع لديهم الهم نفسه والمشكلة نفسها.

#### ضمائر المخاطب للجمع

| الترجمة              | الضمير + الفعل / الاسم المصاحب له |
|----------------------|-----------------------------------|
| لقد رفعتم أصواتكم    | You have raised your voices       |
| لقد أدليتكم بأصواتكم | You have cast your votes          |
| لقد غيرتم            | You have changed                  |
| شكرًا لكم            | Thank you                         |
| يرحمكم الله          | God bless you                     |

## الضمائر في خطب التنصيب والوداع

### دراسة في خطب الرئيس الأمريكي السابق بيل كلينتون

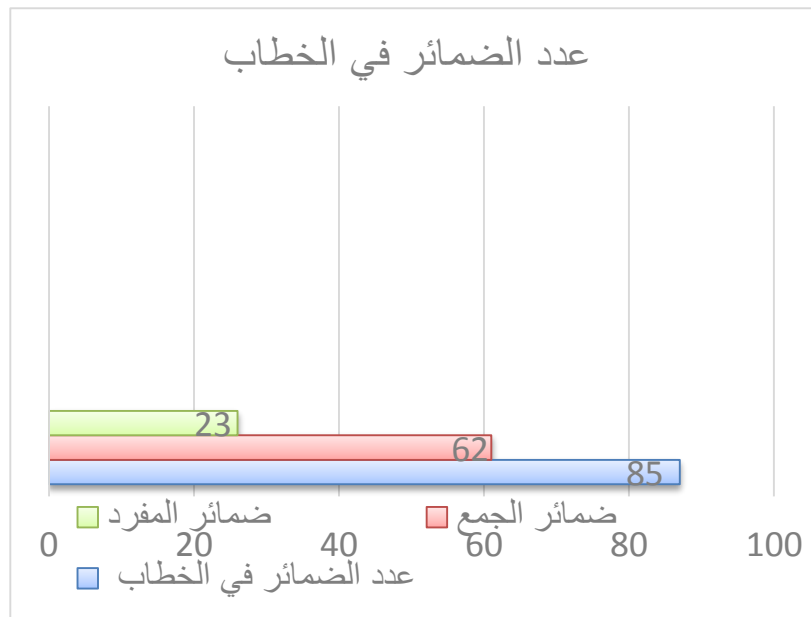
مثال: You have raised your voices in an unmistakable chorus. You have cast your votes in historic numbers. And you have changed the face of Congress

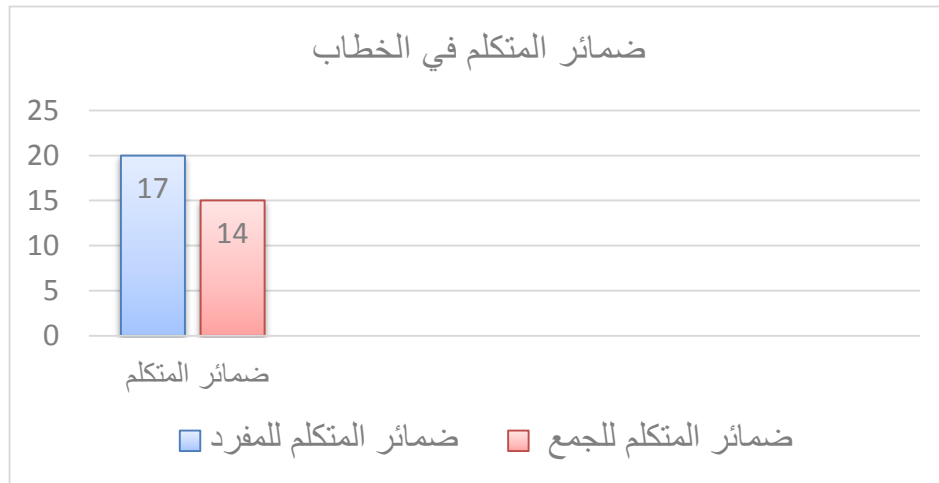
في الفقرة السابقة استخدم الرئيس كلينتون ضمائر المخاطب للجمع (you) بصورة مكثفة تكاد تكون الوحيدة في الخطاب، عندما تطلب الأمر توجيه الحديث بشكل مباشر للجمهور للتكلم عن أهمية التصويت التاريخي الذي قاموا به، وأنهم ساهموا بشكل كبير في إجراء التغيير الجذري في الكونغرس الأمريكي عندما انتخبوه ليصبح هو القائد، وهو إيحاء صريح بأنهم قاموا بالاختيار الصحيح ولا يوجد طريق آخر ليسلكوه.

ثانيًا: خطب الوداع

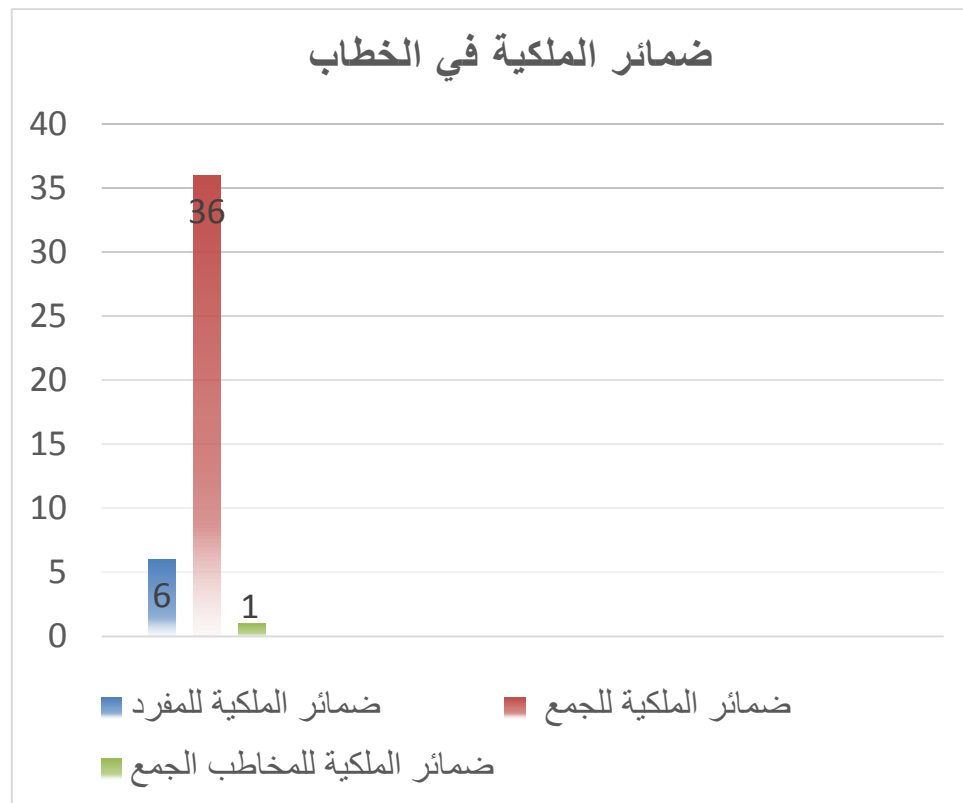
خطاب ووداع بيل كلينتون

يتكون خطاب الوداع الخاص بالرئيس الأمريكي السابق بيل كلينتون من 1109 كلمة، احتوى الخطاب نسبة قليلة من الضمائر مقارنة بعدد الكلمات تبعًا لسياق إلقاء الخطاب الزماني والمكاني، فهو برأيي لا يحتاج الكثير من الجهد لتمثيل ذاته والآخرين بشكل معين ومدرّوس كما هو الحال في خطب التنصيب، التي تفرض على المتكلم أن ينتبه لكل كلمة يقولها وكل ضمير يستخدمه، فقد يؤثر على مسار فترة توليه للرئاسة سلبيًا أو إيجابيًا أما في الوداع فأرى الأمر مجرد تقليد معين جرت عليه العادة. وعليه، جاءت الضمائر بمعدل 85 ضمير فقط، 62 منها ضمائر للجمع و23 منها ضمائر للمفرد. وهو ما لم نجده في خطب التنصيب، حيث كانت الضمائر الدالة على المفرد شبه نادرة الوجود في خطب التنصيب، بينما تكثر في خطب الوداع وتظهر بشكل أفضل. كما لوحظ قلة استخدام ضمير المتكلم نحن (We) مقارنة بالخطب السابقة أي خطب التنصيب، وانتقال الخطيب لاستخدام الضمير أنا (I) واستخدامه لضمير الملكية للجمع (Our) بشكل أكبر.



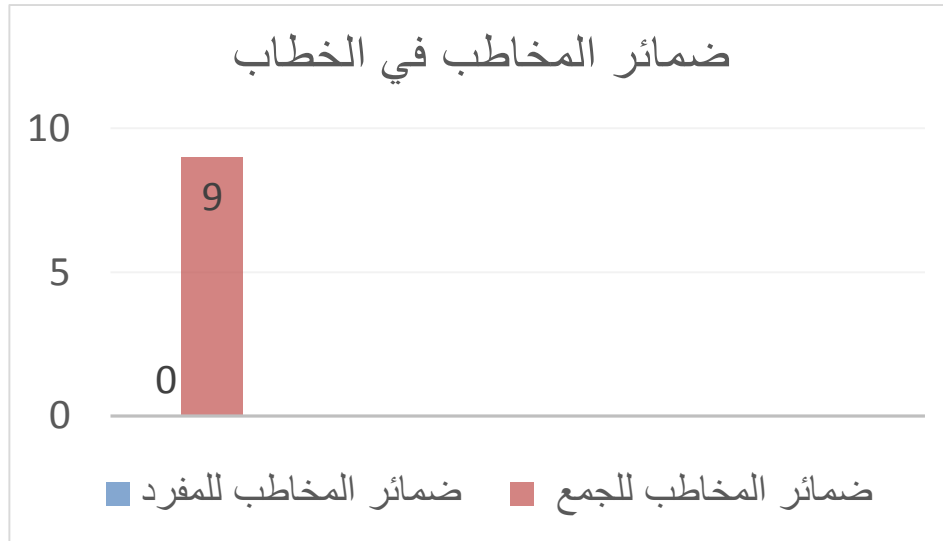


ضمائر المتكلم للجمع



## الضمائر في خطب التنصيب والوداع

### دراسة في خطب الرئيس الأمريكي السابق بيل كلينتون



| الترجمة              | الضمير + الفعل / الاسم المصاحب له |
|----------------------|-----------------------------------|
| لقد تحولنا           | We have turned                    |
| لقد تمكنا من         | We have been able to              |
| نختار                | We choose                         |
| يمكننا أن ندفع       | We can pay down                   |
| نريد                 | We want                           |
| يجب أن نفترض         | We must assume                    |
| نحن نحقق             | We achieve                        |
| يجب أن نحضن          | We must embrace                   |
| يجب أن نتذكر         | We must remember                  |
| نحن ننسج             | We weave                          |
| نصبح                 | We become                         |
| يجب أن نعمل بجد أكبر | We must work harder               |
| يجب أن نعالج         | We must treat                     |

مما يلاحظ في خطاب وداع الرئيس الأمريكي السابق بيل كلينتون، انخفاض نسبة استخدام ضمير الجمع للمتكلم بشكل ملحوظ بمعدل 14 ضميرًا فقط من أصل 85 ضميرًا في الخطاب كاملاً، وهو أمر منطقي للغاية حسب رأيي؛ لأنَّ تلك الفترة المتمثلة بادعاء حمل الجميع للمسؤولية المشتركة وإحساسهم بأنهم عائلة واحدة يتشاركون الهموم والأفكار والأعمال قد ولت وانتهت، وهو الآن في سياق مختلف تمامًا يستدعي عدم المبالغة في استخدام مثل هذا الضمير، فهو يغادر وحده ولكن الشعب باقٍ وسيكمل مسيرته التي أنجز فيها إنجازات ماهرة جنبًا إلى جنب مع الشعب الأمريكي التي ساهمت في تشكيل دولة أمريكية أقرب إلى المثالية تقود العالم في الإنسانية والحرية والازدهار.

مثال:

If we want the world to embody our shared values, then we must assume a shared responsibility.

في المثال السابق، يستخدم الرئيس السابق بيل كلينتون ضمير المتكلم للجماعة في أكثر من موضع، للحديث عن الحتمية في تحمل المسؤولية المشتركة، إذا ما أراد الشعب الأمريكي أن يقود الجميع ويتمثل العالم قيمهم المشتركة التي تشكل أمريكا المثالية.

ضمائر الملكية للجمع

| الترجمة                     | الضمير + الفعل / الاسم المصاحب له |
|-----------------------------|-----------------------------------|
| أمتنا                       | Our nation                        |
| نسيجنا الاجتماعي            | Our social fabric                 |
| عائلاتنا                    | Our families                      |
| موظفونا                     | Our people                        |
| أحلامنا                     | Our dreams                        |
| قيمنا الدائمة               | Our enduring values               |
| اقتصادنا                    | Our economy                       |
| مدارسنا                     | Our schools                       |
| هواءنا                      | Our air                           |
| طعامنا                      | Our food                          |
| أرضنا الثمينة               | Our precious land                 |
| مستقبلنا                    | Our future                        |
| سجلنا                       | Our record                        |
| ميزانياتنا الأربع الأخيرة   | Our last four budgets             |
| ديننا الوطني                | Our national debt                 |
| تحدياتنا الكبيرة            | Our big challenges                |
| تحالفاتنا                   | Our alliances                     |
| شعبنا                       | Our own people                    |
| لامبالاةنا                  | Our indifference                  |
| عصرنا                       | Our times                         |
| قيمنا المشتركة              | Our shared values                 |
| قيمنا                       | Our values                        |
| أهدافنا                     | Our aims                          |
| حلفاؤنا                     | Our allies                        |
| معطفنا من العديد من الألوان | Our coat of many colours          |
| قيمنا المشتركة              | Our common values                 |
| إنسانيتنا المشتركة          | Our common humanity               |
| اختلافاتنا                  | Our differences                   |
| قلوبنا                      | Our hearts                        |
| قوانيننا                    | Our laws                          |
| بلدنا                       | Our country                       |

## الضمائر في خطب التنصيب والوداع دراسة في خطب الرئيس الأمريكي السابق بيل كلينتون

أحلام مؤسسينا  
أفضل ما لدينا للرئيس القادم

Our founders' dreams  
Our very best to the next president

أما النسبة الغالبة للضمائر كانت من نصيب ضمير الجمع للملكية (Our) بمعدل 36 ضميرًا، كما هو مبين في الجدول السابق، كانت الضمائر مقترنة بأسماء تتعلق بالدلالة على المشاركة التامة في القيم، الوقت، القلوب، الإنسانية، الأهداف، الحلفاء، الأحلام وغيرها.  
مثال:

As we become ever more diverse, we must work harder to unite around our common values and our common humanity.  
في المثال السابق يتحدث كلينتون في لحظة وداعه للجمهور عن أنهم الآن أكثر تنوعًا من أي وقت مضى، ويجب أن يعملوا من بعده على المحافظة على ما قدمه طيلة فترة توليه للرئاسة، وما غرسه من قيم يتشاركونها جميعًا، فاستخدم ضمير الجمع للملكية للدلالة على أن الجميع يمتلكون نفس المبادئ والأفكار والقيم، ويتشاركونها داخل قلوبهم وقوانينهم، وهي الطريقة الوحيدة للتغلب على أي خلافات ممكن أن تطرأ عليهم في المستقبل، وفي هذا إشارة إلى أن الرئيس الأمريكي السابق يسعى لترك بصمة واضحة في تاريخ الشعب الأمريكي حتى عند مغادرته للبيت الأبيض، عن طريق وضع بروتوكول مخصص للتعامل مع الخلافات والأزمات، الذي يتمثل بتبني نفس منظومة القيم نفسها التي يحملها الرئيس والشعب في نفس الوقت.

### ضمائر الغائب للجمع

| الترجمة | الضمير + الفعل / الاسم المصاحب له |
|---------|-----------------------------------|
| عرقهم   | their race                        |
| أسرهم   | their families                    |

أما عندما يتم ذكر الآخر غير المرغوب بالتصريح عنهم باعتبارهم إما أعداء أو أقليات لا يجب ذكرهم بشكل صريح في مثل هذه المحافل السياسية المهمة، تم استخدام ضمير الغائب للجمع بمعدل مرتين فقط في الخطاب كاملاً.  
مثال:

.We must treat all our people with fairness and dignity, regardless of their race, religion, gender, or sexual orientation  
في المثال السابق، يستخدم ضمير الغائب للجمع للحديث عن الوافدين إلى أمريكا، حيث يدعو المتكلم الشعب إلى ضرورة معاملتهم بشكل جيد بغض النظر عن أصلهم وعرقهم وميولهم الجنسية أو وقت وصولهم لبلدهم. وهو هنا يقسم الشعب إلى قسمين: الأمريكيين، والوافدين إلى أمريكا من أعراق مختلفة وميول مختلفة وأجناس مختلفة فهم ليسوا سواسية ضمناً ولكن هذا لا يظهر على العلن فالجميع يعيش تحت مظلة أمريكا الديمقراطية والإنسانية في محاولة السعي للوصول نحو الاتحاد والوحدة التي كانا يحلمان بها مؤسسوا أمريكا السابقون. ولكني هنا أتعجب من استخدامه لضمير الجماعة المتكلم عند الحديث عن الوافدين في بداية الأمر وعن ضرورة معاملتهم بشكل جيد، وهي مهمة الرئيس ومن يضع القوانين في المرتبة الأولى، ومن يقسم الحقوق والواجبات في الدولة لكل أفراد المجتمع، وليست مهمة الشعب الذي يتلقى الأوامر ويواجهه أناس بخيوط خفية من وراء الكواليس ويتحكمون بصنع القرارات في الدولة، وعليه يصبح الأمر تلقائياً عندما يتعاشي الجميع في بيئة يسودها العدل والمساواة سيتعامل الشعب مع بعضهم البعض بسلام ولطف.

### ضمائر المتكلم للمفرد

| الترجمة | الضمير + الفعل / الاسم المصاحب له |
|---------|-----------------------------------|
|---------|-----------------------------------|

|                     |                          |
|---------------------|--------------------------|
| أنا ممتن للغاية     | I am profoundly grateful |
| أنا ممتن لـ         | I'm grateful to          |
| لقد فعلت            | I have done              |
| لقد صنعت            | I have made              |
| لقد أخذت            | I have taken             |
| لقد اقترحت          | I have proposed          |
| لقد حاولت           | I have tried             |
| لقد وجهت            | I have steered           |
| لقد سعيت إلى العطاء | I have sought to give    |
| أنا ممتن جدًا       | I'm very grateful        |
| أريد                | I want to                |
| انضمت               | I join                   |
| سأغادر              | I will leave             |
| وصلت                | I arrived                |
| أمل                 | I hope                   |
| لن أحمل أبدًا       | I will never hold        |
| سوف أرتدي           | I will wear              |

كثرت ضمائر المتكلم المفرد في الخطاب على عكس خطب التنصيب، فجاءت بما يعادل 17 ضميرًا كما هو مبين في الجدول السابق، وقد تم استخدام مثل هذا النوع من الضمائر بسبب مناسبة سياق الخطاب الزماني والمكاني له، فهو خطاب وداع الرئيس للشعب، من المنطقي أن يتحدث الخطيب عن ذاته بصيغة المتكلم المفرد، ليعطي شيئًا من الخصوصية لكلامه. أما المعاني التي اقترنت بضمير المتكلم ( أنا ) معظمها يحمل دلالة الشكر والامتنان والفخر والثقة والسعي نحو العطاء ومحاولة التغيير والتوجيه وغيرها.

مثال :

for me, I'll leave the Presidency more idealistic, more full of hope  
than the day I arrived

#### ضمائر المتكلم المفرد للملكية

|                            |                                   |
|----------------------------|-----------------------------------|
| الترجمة                    | الضمير + الفعل / الاسم المصاحب له |
| إخواني المواطنين           | My fellow citizens                |
| فرصتي الأخيرة              | My last opportunity               |
| أمناء مجلس الوزراء         | My Cabinet Secretaries            |
| الدورة التدريبية الخاصة بي | My course                         |
| أيامي                      | My days                           |
| أيام خدمتي                 | My days of service                |

## الضمائر في خطب التنصيب والوداع

### دراسة في خطب الرئيس الأمريكي السابق بيل كلينتون

تضمن الخطاب ستة ضمائر للمتكلم المفرد الملكية، وقد تم استخدامها في عدّة مواضع عند حديث الرئيس السابق بيل كلينتون عما يتعلق بأيامه الأخيرة في الرئاسة، والإشارة إلى أنّ هذه اللحظة أي لحظة إلقاء خطاب الوداع، هي بمثابة فرصته الأخيرة، استخدم ضمير المتكلم المفرد للملكية my وفي هذا إشارة واضحة إلى أنه وحده من كان متمركزاً في الحكم وهو وحده من سيترك تلك الأيام خلفه، فأين المسؤولية المشتركة والخطط الجماعية التي كان يتغنى بها، والتي ليست مسؤوليته وحده بل يتقاسمها بشكل متساوٍ مع الشعب. فكل هذا الكلام أصبح منعدم القيمة عندما انتهت فترة انتخابه الرئاسية.

مثال:

.My fellow citizens, tonight is my last opportunity to speak to you from the Oval Office as your President

في المثال السابق، يبدأ الرئيس الأمريكي السابق بيل كلينتون حديثه بنداء الشعب الأمريكي بمصطلح (إخواني المواطنين) لجذب انتباه المستمعين، وإعطاء الخطاب طابع من الحميمية والودّ، وقد استخدم ضمير المتكلم للملكية المفرد لتوضيح تبعية الشعب التامة للرئيس وكأنهم أحد ممتلكاته. كما يستخدم الضمير ذاته للتعبير عن أنّ هذا الخطاب عبارة عن فرصته الأخيرة للتحدث مع شعبه كرئيس لهم.

#### ضمائر المخاطب الجمع للملكية

| الترجمة | الضمير + الفعل / الاسم المصاحب له |
|---------|-----------------------------------|
| رئيسكم  | Your President                    |

أما ضمير المخاطب الجمع للملكية Your جاء مرة واحدة فقط في مقدمة الخطاب للتعبير عن أنّ الرئيس ملك للشعب فكان يخاطبهم بقوله الليلة هي فرصتي الأخيرة كرئيسكم، وكأنه يشير إلى أنّه في هذا المنصب من أجل الشعب ومن أجل تحقيق مصالحهم فقط.

مثال:

.tonight, is my last opportunity to speak to you from the Oval Office as your President

#### ضمائر المخاطب للجمع

| الترجمة             | الضمير + الفعل / الاسم المصاحب له |
|---------------------|-----------------------------------|
| شكراً لكم           | Thank you                         |
| يرحمكم الله         | God bless you                     |
| أريد أن أترككم      | I want to leave you               |
| أنتم الشعب الأمريكي | You the American people           |
| لقد قمتم بعمل       | You have made                     |
| للعمل من أجلكم      | To work for you                   |
| معكم                | With you                          |
| ممتن لكم            | Grateful to you                   |
| التحدث إليكم        | Speak to you                      |

استخدم الرئيس السابق بيل كلينتون ضمير المخاطب للجمع بمعدل تسع مرات فقط في الخطاب، والذي من المتوقع حسب رأي أن يتم استخدامه بشكل كبير عند إلقاء أي خطبة لجمهور واسع، ولكن الأمر يسير بشكل معاكس في خطابات السياسة الأمريكية،

فالكلام المباشر والتركيز نحو الجمهور ليست الطريقة المتبعة في مثل هذا النوع من الخطابات، وقد ارتبط ضمير المخاطب للجمع بأفعال وأسماء تحمل دلالة الامتنان والشكر للشعب، والفخر بهم وإنجازاتهم على مدار فترة توليه الرئاسة.  
مثال:

You have made our social fabric stronger, our families healthier and safer, our people more prosperous.

في المثال السابق يشيد الرئيس كلينتون بإنجازات الشعب الأمريكي، حيث ساهموا بجعل المجتمع أكثر أماناً وأكثر صحة وازدهاراً. كما يوجه لهم الشكر بشكل مباشر، وهو ما يستدعي استخدام ضمير المخاطب للجمع على وجه التحديد، فسياق الكلام يستدعي التركيز نحو المستمع وإعطائه شعور بقيمته العالية عند المتحدث

## خاتمة

شكلت دراسات تحليل الخطاب حقلاً واسعاً وشيقاً للكشف عن العلاقة بين اللغة والسلطة، وماهية تكييف اللغة لخدمة السلطة والمصالح السياسية، لاسيما في خطب الرئاسة الأمريكية بشكل عام وخطب التنصيب والوداع بشكل خاص، التي تستدعي شكلاً معيناً من أشكال التخاطب مع الجمهور لكسب أعلى قدر ممكن من التأييد والتأثير على عقول المستمعين بالأفكار والإيديولوجيات التي تخدم مصالح الرئيس وحملته الانتخابية بالدرجة الأولى.

بعد الدراسة التي أجريتها على مختارات من خطب الرئاسة الأمريكية توصلت إلى العديد من النتائج منها:

1- تعدّ الضمائر من أهم الوسائل اللغوية التي تسهم في تشكيل الخطاب في خطب الرئاسة الأمريكية، وقد تم استخدامها

بكثرة على اختلاف أنواعها في محاولة لتمثيل ذات الخطيب بشكل معين؛ بهدف نجاح حملته الانتخابية المرسومة مسبقاً

وإنجاز أهدافه السلطوية وإيديولوجيته المتبعة في الحكم.

2- شكلت الضمائر واحدة من أكثر الوسائل والاستراتيجيات اللغوية المستخدمة في خطب التنصيب والوداع الأمريكية

بقصد التلاعب والإدماج، وتسيير الخطاب نحو منحنى معين يخدم مصالح الرئيس بالدرجة الأولى.

| نوع الخطاب           | نوع الضمير | العدد | النسبة المئوية |
|----------------------|------------|-------|----------------|
| تنصيب بيل<br>كلينتون | الجمع      | 122   | 91%            |
| وداع بيل<br>كلينتون  | الجمع      | 85    | 72%            |
| تنصيب بيل<br>كلينتون | المفرد     | 10    | 8%             |
| وداع بيل<br>كلينتون  | المفرد     | 41    | 27%            |

## الضمائر في خطب التنصيب والوداع

### دراسة في خطب الرئيس الأمريكي السابق بيل كلينتون

- 3- مما يلاحظ حسب الجدول السابق ارتفاع نسب شيوع ضمائر الجمع في خطب الرئاسة الأمريكية، وفي خطب التنصيب بشكل خاص بنسبة 91% في خطاب تنصيب الرئيس السابق بيل كلينتون، بينما تنخفض النسب تدريجياً في خطب الوداع لتصل إلى ما يعادل 72% من عدد الضمائر ككل.
- 4- أما ضمائر المفرد فكان استخدامها في خطب التنصيب شحيحاً إن صحَّ التعبير بنسب لا تتجاوز 8%، وترتفع هذه النسب بشكل ملحوظ في خطب الوداع لتصل إلى ما يقارب 27% من العدد الإجمالي للضمائر في الخطب.
- 5- يزداد معدل شيوع ضمائر المفرد في خطب الوداع، ويقلَّ استخدامها بشكل ملحوظ في خطب التنصيب تبعاً للوظائف التي يحملها الضمير المفرد، في تمثيل الذات والتحدُّث عن الإنجازات الفردية عند الوداع وترك السلطة ومحاولة إرجاع الفضل كله للحاكم فقط.
- 6- تشهد خطب التنصيب ارتفاعاً واضحاً في عدد مرات استخدام ضمائر الجمع سواء للمتكلم أو للملكية، عند الحديث عن المسؤوليات الملقاة على عاتق الرئيس، والمهام الموكلة إليه، الذي يظهر جلياً محاولته إدماج الشعب معه أي الجمهور المستمع في تلك المسؤوليات بشكل خفيّ عن طريق استخدام هذه الضمائر.

## المصادر والمراجع

### المراجع باللغة العربية

1. المعجم الوسيط، باب الضاد، ص 543 – 544.
2. المعجم الوجيز، باب الضاد، ص 382.
3. العثيمين، محمد بن صالح، "شرح ألفية ابن مالك للعثيمين"، ج 9، ص 6، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية <http://www.islamweb.net>
4. عبد اللطيف، عماد، "تحليل الخطاب السياسي، البلاغة، السلطة، المقاومة"، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، الأردن، ط 1، 2020م.
5. دوريتشردون، ميشيل، "الديمقراطية في الخطاب السياسي المصري المعاصر"، ترجمة: د. عماد عبد اللطيف، المركز القومي للترجمة، ط 1، 2011م.
6. د. عبيد، محمد، النحو المصقّى، عالم الكتب، القاهرة، ط 1، 2005.

### المراجع باللغة الإنجليزية

1. Bramley, Nicolette, "Pronouns of politics: the use of pronouns in the construction of 'self' and 'other' in political interviews", 2001, p.14-15.

2. Kocijan, Natalija, Comparative analysis of American Inaugural Speeches, Maribor, Marec, 2012.page: 13 – 15.

## المدونة المدروسة

خطاب تنصيب بيل كلينتون:

Bill Clinton's first inaugural address - Wikisource, the free online library

خطاب وداع بيل كلينتون:

Bill Clinton's Farewell Address - Wikisource, the free online library

<sup>1</sup> المعجم الوجيز، باب الضاد، ص382.

<sup>2</sup> المعجم الوسيط، باب الضاد، ص543 – 544.

<sup>3</sup> العثيمين، محمد بن صالح، "شرح ألفية ابن مالك للعثيمين"، ج9، ص6، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية <http://www.islamweb.net>

<sup>4</sup> د.عبد، محمد، النحو المصقّى، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2005، ص117 – 121.

<sup>5</sup> عبد اللطيف، عماد، "تحليل الخطاب السياسي، البلاغة، السلطة، المقاومة"، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2020م، ص170.

<sup>6</sup> Bramley, Nicolette, "Pronouns of politics: the use of pronouns in the construction of 'self' and 'other' in political interviews", 2001, p.14-15.

<sup>7</sup> المرجع السابق نفسه، ص71.

<sup>8</sup> دوريتشر دون، ميشيل، "الديمقراطية في الخطاب السياسي المصري المعاصر"، ترجمة: د.عماد عبد اللطيف، المركز القومي للترجمة، ط1، 2011م، ص70.

<sup>9</sup> المرجع السابق نفسه، ص71.

<sup>10</sup> عبد اللطيف، عماد، "تحليل الخطاب السياسي، البلاغة، السلطة، المقاومة"، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2020م، ص207.

<sup>11</sup> المرجع السابق نفسه، ص208.

<sup>12</sup> المرجع السابق نفسه، ص211.

<sup>13</sup> المرجع السابق نفسه، ص211.

<sup>14</sup> المرجع السابق نفسه، ص251.